أنموذجيّة اللّغة العادية في النّحو الوظيفيّ

The Regular Language Models in Functional Grammar

م. م. شيماء صالح ابراهيم الموسوي*

Shimaa Saleh Ibrahim Al-Mussawy*

الملخّص:

هدف البحث لبيان نماذج اللغة العادية في النحو الوظيفي، وما يتناوله النحو من نماذج من اللغة العادية المستعملة والمتداولة من خلال نظرية النحو الوظيفي، حيث تناول بالبيان مفهوم الأنموذجية، ومعنى اللغة العادية المتداولة ومفهوم النحو، والنحو الوظيفي هذا للإجابة عن أسئلة البحث التي يسعى لها وقد توصل لذلك من خلال النتائج النهائية لهذا البحث ومنها، أن النموذج يقوم بتفسير وشرح ووصف الظواهر ممّا يجعلها قابلة للفهم، وأنّ القصد من نموذج اللغة العادية المستعملة هو القدرة التواصلية التداولية لدى مستعملي اللغة الطبيعية، والتي تتألف من ملكات. بالإضافة إلى أنّ النحو الوظيفي يعدّ خصائص اللسان الطبيعي الصورية والتركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ولا يتم وصفها وتفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية. وقد تعددت النماذج التركيبية والتداولية للغة العادية في النحو الوظيفي، حيث اقترنت هذه النماذج بالوظائف التداولية، وتعتبر اللغة العادية التداولية ذات دوران كثير في النحو الوظيفي وتنوعت فيه بشكل كبير لما له من أهمية واضحة عند النحويين الوظيفيين.

الكلمات المفاتيح: النموذجية – اللغة العادية – السياق الاستعمالي – النحو الوظيفي.

Abstract:

The aim of the research is to explain the regular language models in functional grammar and what grammar deals with in terms of models of the regular language used and in circulation through the theory of functional grammar, where it dealt with the statement of the concept of typicality, the meaning of the regular language in circulation and the concept of grammar, and this functional grammar to answer the research questions that it seeks. This was reached through the final results of this research, including that the model interprets, explains, and describes phenomena, making them understandable, and that the intent of the regural language model used is the pragmatic communicative ability of natural language users, which consists of

* جامعة ذي قار/ كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة – العراق.

Email: Shima.sa@utq.edu.iq

* Thi-Qar University / College of Education for Human Sciences – Iraq.

faculties. In addition, functional grammar considers the formal, syntactic, morphological, and phonetic properties of the natural language to be components that are not independent of semantics and pragmatics and cannot be described and interpreted except by resorting to semantic and pragmatic factors. There are many structural and pragmatic models of ordinary language in functional grammar, as these models are associated with pragmatic functions. The ordinary pragmatic language is considered to have a lot of rotation in functional grammar and it has varied greatly because of its clear importance to functional grammarians.

Keywords: Typical - Ordinary Language - Usage Context - Functional Grammar.

المقدّمة:

يعمل هذا البحث على بيان نماذج نحوية من اللغة العادية، ولاسيما في مجال النحو الوظيفي، لما له من أمثلة كبيرة ودوران كثير ولكل نموذج منها أمثلة عديدة وبالأخص في النحو الوظيفي واللغة العادية، فهذا البحث يعمل على بيان بعض نماذج اللغة العادية المستعملة والمتداولة في التعامل اليومي من خلال السياق الكلامي النحوي الذي اكتشفته، ودراسة القضايا ذات السياق النحوي التي تتصل به. وقد تعددت في هذا الصدد آراء العلماء، وبالأخص في اللغة العادية ومفهومها ونموذجية النحو الوظيفي، فقد اختلفوا في مفهومها وشروطها. من هنا كان لهذا البحث غرض حقيقي وعرض لآراء الباحثين اللغويين والنحويين في هذا المجال والعرض لمناقشاتهم وأدلتها، والجمع للمواضيع التي وردت فيها نماذج اللغة العادية من النحو الوظيفي وما يتعلق به لبيان آراء العلماء النحوية فيها. لهذا كان العزم على دراسة نموذجية اللغة العادية في النحو الوظيفي. وهذا للتعرف على التوجيهات النحوية فيها وأنواع النماذج من اللغة العادية.

أهميّة البحث وأهدافه:

يعمل هذا البحث على تسليط الضوء على نماذج من اللغة العادية في النحو الوظيفي للتوصل لهذا التركيب والسياق من خلال النماذج المُساقة من اللغة العادية سواء أكان ذلك على وجه العموم أو الخصوص أو من خلال ما جاء في سياق النحو الوظيفي، فاللغة العادية هي اللغة المستخدمة في حياتنا اليومية، وما يتداوله العامّة من ألفاظ للتواصل فيما بينهم أثناء المعاملات اليومية. وقد وردت العديد من النماذج المختلفة عليها في الاتجاهين بالإضافة لما حمله النحويون لها من الزيادة في بعض الترتيب في

اللغة العربية الفصحى، من هنا كانت أهمية البحث في هذا الموضوع. أمّا الأهداف التي سعى هذا البحث إليها:

- التعرف على معنى النموذجية في اللغة والاصطلاح.
- بيان مفهوم اللغة العادية عند العلماء اللغويين والنحويين.
- التعريف بالنّحو الوظيفي وملامحه عند العلماء القدماء، ومفهومه بالدرس اللغوي الحديث.
- الوصول للنماذج النحوية الوظيفية من أمثلة اللغة العادية المتداولة.

أسئلة البحث:

١- ما هو مفهوم النموذجية والنموذج النحوي؟

٢- ما هو التعريف باللغة العادية عند العلماء اللغويين المحدثين؟

٣- ما هي أسس النحو الوظيفي التي اعتمد عليها النموذج؟

٤- ما هي أمثلة اللغة العادية التداولية في النحو الوظيفي؟

مفاهيم اصطلاحية:

النموذجية:

يعرف النموذج في اللغة على أنه مثال يقتدى به، أي يعمل عليه الشيء والنموذج بفتح النون والذال وضم الميم، لفظ معرّب مثال الشيء جمع نماذج ونموذجات (معجم المعاني الجامع، مادة "وظف"). جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي: "النموذج بفتح النون مثال الشيء معرّب والأنموذج لحن (القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مج:١، ص٢١٠ مادة "نموذج") وفي المعجم الوسيط : "مثال الشيء معرّب والجمع نموذجات ونماذج (المعجم الوسيط: مادة "نموذج" باب "النون") قال أبن منظور: "النموذج مثال الشيء معرّب ويقال الأنموذج أيضاً وقيل هو لحن ولا يعتد به" (لسان العرب: ابن منظور، مادة "نموذج" ج:١٤، ص ٤١٣) و"النموذج بالفتح والأنموذج بالضم تعريب تمونه مثال ذلك قولك: كان أنموذجًا لرفاقه: أي مثالاً (المصباح المنير: الفيومي، مادة "نموذج" ج:٢، ص ٦٢٥).

وقد ورد معنى ولفظ أنموذج في الشعر العربي الفصيح، وهو في هذه الأبيات التالية من قول البحتري:

وأبلقٌ يَلقى العيُون اذا بَدا مِن كُلِّ شيءٍ مُعجبٌ بنَمُوذجِ . أي بمثال (الديوان: البحتري، مج:٢، ص ٣٩).

ومن خلال ما ورد من تعريف لمعنى النموذج نجد بأنه يعنى به المثال الذي يحتذى به، أو يعمل عليه الشيء.

النموذج في الاصطلاح:

النّموذج الاصطلاحي هو ما يدل على صفة الشّيء وحقيقته. فالنّموذج يقُوم بتفسير وشَرح ووصْف الظَّواهر ممّا يجعلها قابلة للفهم، حيث يُعتبر النّموذج خُطة مُعدَّة بإحكام لإعداد منْهج مُعين ليتم تدريسه للتلاميذ.

فهو اختيار الأساليب والاستراتيجيات وطرائق التدريس المناسبة لوضع المنهج، واستعمال الأنشطة والوسائل المتوافقة مع المحتوى، واختيار أساليب التقويم المناسبة، وعليه فإنَّ مفهوم النموذج في اللغة والاصطلاح جاء بمعنى المثال الذي يعمل عليه الشيء.

وما يهمنا في بحثنا هذا هو النّموذج النّحوي، أي ما جاء من نَماذج نَحوية من اللغة العادية. فالنّموذج النّحوي ممكن أنْ نَطْلق عليه بأنّه مُحاكاة صُورية لبِنْيةِ المَلكة اللُّغوية وفهمها حسب ما تتطلبهُ اللُّغة من مُتطلبات تركيبية ودلالية وصوتية وتداولية (المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي: ص٥٢٤).

وقد عرّف الدكتور أحمد المتوكل النّموذج من خلال دراستهِ لنَظريةِ النّحو الوظيفي: "أول نماذج نظرية النّحو الوظيفي المعروف لهُ في كتاب ديك الأول (ديك، ١٩٧٨)، حيث قسّم مراحل نظرية النحو الوظيفي على ثلاثة مراحل: مرحلة ما قبل النموذج المعيار (النواة) لـ(سيمون ديك، ١٩٧٨) ومرحلة النموذج المعيارلـ (سيمون ديك، ١٩٩٧) ومرحلة ما بعد النموذج المعيار (نموذج نحو الطبقات القالبي أحمد المتوكل، ونموذج نَحو الخِطاب المُوسّع أحمد المتوكل، نموذج نحو الخطاب الوظيفي هنخفلد ماكنزي (المنهج الوظيفي في البحث اللساني: أحمد المتوكل، ص ٢٥١؛ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الأصول والامتداد: أحمد المتوكل، ص ٧١).

اللغة العادية (Ordinary Language):

اللغة كما جاء في الكتب المصادر هي "أصوات يُعبر بها كل قوم عن حاجاتهم" (الخصائص: ابن جني، ج:١، ص ٣٢)، ومن هذا المنطلق نقول بأن اللغة هي وضع واستعمال، والمقصود من الاستعمال

هنا هو التطبيق اللغوي أي أن يسلك السالك سلوكاً لغوياً سليماً مستخدماً اللغة وفق ما يقتضيه المقام والحال (اللغة الوظيفية والإتصال: زكريا شعبان شعبان، ص ٣)، حيث يتضح أن الأهمية الأساسية للغة هي ما تؤديه من ممارسة يومية لها، وعرف بعض الباحثين المحدثين اللغة العادية بأنّها أحد فروع فلسفة اللغة المستخدمة في اللغة اليومية هدفها تحليل العالم ظهر هذا الفكر في إنجلترا في القرن العشرين ورائده الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين (Ludwig wittgenstein) وسميت كذلك الفلسفة التحليلية، إذ بدأت فلسفة اللغة العادية لتحديد معنى الكلمة أو الجملة بشكل كبير في استخدامها، أي في اللغة وليس في المنطق فهي تمتاز باستخدام الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة (الأمثال العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى: أحمد لعويجي، إشراف: صالح بلعيد، تحليل فلسفة اللغة العادية (منظور جيلبرت ويليا)، محمد خير المفتوح، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠٢٢)، وعرفها الفيلسوف جورج مور (G.E.Moore) وأورد ذلك التعريف الدكتور محمود فهمي زيدان في كتابه في فلسفة اللغة : "هي اللغة الجارية التي يتكلمها الرجل العادي أو رجل الشارع في حياته اليومية كما يتكلمها الفلاسفة والعلماء في غير أوقات بحثهم (في فلسفة اللغة: محمود فهمي زيدان، ص ٤٣)، فهو أول من اهتم باللغة العادية من الباحثين المحدثين ويتضح ذلك من خلال مناقشته للتحليل ودور معتقدات الفهم المشترك،ويقصد من قوله معتقدات الفهم المشترك أي ما يصدر من فهم في اللغة العادية، أي قدرة المتكلم وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد المتوكل، اذ نستنتج من خلال دراسته أن هذه القدرة تحدد التواصل لمستعملي اللغة العادية (الطبيعية) فيما بينهم بواسطة العبارة اللغوية والتأثير فيما يدخرونه من معلومات وسلوكهم الفعلي عن طريق اللغة وقسمها إلى ملكات هي، الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الاجتماعية، والملكة الإدراكية (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: أحمد المتوكل، ص ١٦).

النحو (grammar) :

النحو لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور النحو هو:"إعراب الكلام العربي، والنحو القصد والطريق يكون ظرفا ويكون اسما نحاه، ينحوه وينحاه نحوًا وانتحاء ونحوه العربية منه وإنما هو انتحاء سمت الكلام العربي في تصرفه من إعراب (لسان العرب: ابن منظور، مادة علم، ص ١٥٥)، قال الجوهري :"نحوت نحوك أي قصدت قصدك، وعند ابن السكيت نحا نحوه إذا قصده ونحا الشيء ينحاه ينحو إذا حرّفه، ومنه سمّي

النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب. وجاء في بعض كلام العرب: إنكم لتنظرون في نحو كثيرة، أي في ضروب من النحو (المرجع نفسه، مادة "نحا" مج: ١٤).

النحو في الاصطلاح:

جاء في مفهوم النحو في الاصطلاح هو: "علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء وما يعرض لها في حال تركيبها فيه أي ما يجب أن تكون عليه الكلمة من رفع أو نصب أو جر أو جزم أو لزوم حالة بعد انتظامها في الجملة، وكان الصرف يدخل قديما تحت اسم النحو وكان يعرف النحو بأنّه علم تعرف به أحوال الكلمات العربية مفردة ومركبة (أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو: فتحي عبد الفتاح الدجني، ص ١٥).

وقيل في تعريفه كذلك بأنه: "العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها (معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير اللبدي، ص ٢١٨)، عرفه الجرجاني في كتابه التعريفات بأنه: عِلْم بقوانين يُعرف بِها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها (التعريفات: الجرجاني، ص ٢٠٢)، أمّا عن ابن عصفور فقد ذهب إلى أن النّحو قد اسْتُنبِط من استقراء كلام العرب (المقرب: ابن عصفور، ج:١، ص ٤٥)، ووضع الزجاجي شرطاً لقبول النحو وذلك من خلال البراهين والحجج فهو يذهب إلى أن النحو علم قياسي تقوم عليه أكثر العلوم ولايقبل إلا بالبرهان والحجة (النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، ص ٣١، الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، ص ٤١). وذهب مهدي المخزومي من علماء النحو الحديث إلى أن النحو:"هو شرط وتوكيد وإعراب وبناء ونفي واستفهام وتراكيب لغوية وصرفية (النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، ص ٣١ – ٣٢).

الوظيفة (Function) :

تعرف الوظيفة على أنها علاقة قائمة بين مكونات الجملة، وكذلك التمييز بين الكلمات فكل تغيير صوتي يتبعه تغيير دلالي، سواء أكان هذا التغيير الدلالي مباشرًا مثل المعنى المعجمي، أم غير مباشر.

وقد جاء مفهوم الوظيفة في اللغة، في لسان العرب لابن منظور من مادة (و،ظ،ف) الوظيفة في كل شيء: "مايقدر له في كل يوم من رزق أو طعام، أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف، ووظفت الشيء على نفسه ووظفه توظيفًا: الزمها اياه، وقد وظف له توظيفًا على الصبي كل يوم حفظ آيات

من كتاب الله عز وجل، والوظيف لكل ذي أربعة: ما فوق المريخ إلى مفصل الساق، ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبته إلى جنبيه، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه إلى جنبيه (لسان العرب: ابن منظور، مادة "وظف").

أما الوظيفة في الاصطلاح فهي: علاقة قائمة بين مكونات الجملة، فمن اللغويين الوظيفيين (رومان باكسوبسون) الذي ذهب إلى أن اللغة لها وظائف متعددة وقسّمها على ثلاثة وظائف، هي : الوظيفة المرجعية، والإحالية، والتعبيرية، والوظيفة التأثرية، والوظيفة الشعرية، والوظيفة الاتصالية، والوظيفة الميتالغوية (ينظر: التواصل اللساني الشعرية: الطاهر يومريز، ص ٣٥). وقد حصرها الدكتور فاضل السّاقي بثلاثِ وظائف هي: الوظيفة المثلية والوظيفة التمثيلية، والوظيفة التعالقية، والوظيفة النّصية، وهي كلها وظائف مستقلة وتؤول جميعها إلى وظيفة التواصل على اختلاف فروعها (أقسام الكلام: فاضل مصطفى الساقي، ص ٢٠٣). وقد وضع الدكتور أحمد المتوكل تعريفًا للوظيفة من خلال مقارنته بين الوظيفة والعلاقة من حيث دلالتها وأستنتج بأنها: " العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الإسمي أو الجملة (التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: أحمد المتوكل، ص ٢١)، وقسم الوظائف على ثلاثة أنواع هي: الوظائف الدلالية، والوظائف التركيبة، والوظائف التداولية (المرجع نفسه، ص ٢١ – ٢٢).

السّياق اللّغويّ (Usage Context):

من المعلوم أنّ اللغة هي سياق الاستعمال أي أن تكون اللغة المستعملة مطابقة للسياق، وقد عرّف الدكتور هادي نهر السّياق لغةً واصطلاحًا:

السّياق لغةً: " السّياق من مادة (س–و–ق) بمعنى الحدث والتتابع والإيراد والتوالي، ويسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث ... (دراسات في اللسانيات ثمار التجربة: هادي نهر، ص ٢٢٤).

السّياق في الاصطلاح: يقول الدكتور هادي نهر: " فقد تعددت مفاهيمه على وفق الميدان المعرفي الذي يستعمل فيه، ولذلك تعددت الصور البنائية التي يأتي عليها من حيث وصفه أو نسبته أي إضافته (المرجع نفسه، ص ٢٢٤)، وذهب الدكتور المتوكل إلى أن اللغة المستعملة لابد لها من أن تطابق سياق استعمالها " يقول: "اللغة تقوم على التواصل البشري (المنهج الوظيفي في البحث اللساني: أحمد المتوكل، ص ٢٤ – ٦٩).

وقد قسم سياق الاستعمال على قسمين :

الأول: السّياق المقالي: ويُقصد به "مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين باعتبار أن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال (السياق والدلالة: مسعود بودوخة، ص ٥٠)، ومثل المتوكل على ظاهرة الترابط بين العبارات في النص الواحد مثال ما يربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق (المنهج الوظيفي في البحث اللساني: أحمد المتوكل، ص ٣٨٤)، كأن تقول مثلًا: شاهدتُ لوحةً جميلةً وسُرِرْتُ بها. فالضّمير الهاء في (بها) يعود على اللوحة. وقرأتُ كتابًا واستفدتُ بهِ فالهاء في (به) تعود على الكتاب.

الثاني: السّياق المقامي: والمقصود به "مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب (المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الأصول والامتداد: أحمد المتوكل، ص ٢٣)، أي ما تظهر عليه الكلمة من الموقف الخارجي وتتغير دلالتها مع تغير الموقف العام وأطلق عليه بعض اللغويين الدلالة المقامية (علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: منقور عبد الجليل، ص ٩٠).

وقد تطرّق الدكتور هادي نهر إلى وظيفة السياق اللغوي وخصه بالوظيفة الثالثة عندما قسّم الكلمة على ثلاثة وظائف هي (علم الدلالة التطبيقي: هادي نهر لعيبي، ص ٢٣ – ٢٤):

الوظيفة الأولى: تمثيل أو (رمز) المسمى في عالمه الخارجي سواء أكان ماديًّا أم معنويًّا أم فكرة.

الوظيفة الثانية: أن الكلمة قد تكون شاملة تستقطب كل أنواع المسمى (فكلمة إنسان) تدل على مخلوق ناطق، ومفكر، ذكر أو أنثى صغير أو كبير... الخ.

الوظيفة الثالثة: أنها موزعة أي أن المعنى ذهنيًّا نظريًّا، وإنّما هو في الغالب محصلة توزيعية بنائية يتجدد المعنى فيها من خلال استعمالها وانتظامها وسياقها، وعلاقاتها بكلمات أخرى داخل التركيب المعين، أو ما يسمى بالسياق اللغوي (Linguistic context)، وملاحظة سياق الحال (Context situation).

ومثال على ذلك كلمة (الحمل) ترد في القرآن الكريم على ما تتبعه (الفيروز آبادي) على أثني عشر وجهًا وسنكتفي بذكر ثلاثة أوجه لعدم سعة الذكر هنا لجميعها:

الأول: بمعنى قبول الأمانة " وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ " سورة الأحزاب الآية ٧٢.

الثاني: بمعنى الحفظ والرعاية "حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ" من سورة الحاقة الآية ١١، "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ" من سورة القمر الآية ١٣، أي حفظناه.

الثالث: بمعنى الضبط بشدة القوّة "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ" سورة غافر الآية ٧.

وسنتطرق لهذه السياقات بشكل تفصيلي في مبحث خاص للنحو الوظيفي عند اللغويين القدماء والمحدثين.

نموذج مستعملي اللغة العادية التداولية (الطبيعية):

ونقصد هنا بنموذج اللغة العادية المستعملة هو: "القدرة التواصلية التداولية لدى مستعملي اللغة الطبيعية، والتي تتألف من ملكات وحصرها ابن جني في خمسة قوالب (الخصائص: ابن جني، ج:١، ص ٤٤)، وقد عُد اختلاف المتكلمين في لهجاتهم المتعددة وأختلاف العلماء من النّحاة في تفسير وتحليل الظواهر اللغوية دليلاً على أن اللغة العادية هي لغة أختلاف وأستعمال وتنوّع وتداول وليست لغة توقيفية (الفكر النحوي عند العرب، ص ٢٩).

ويتكوّن نموذج مستعملي اللغة العادية (الطبيعية) من خمسةِ قوالب حسب تقسيم (ديك، ١٩٨٩)، هي: القالب النّحوي، والقالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الإجتماعي، والقالب الإدراكي (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: أحمد المتوكل، ص ٢٣).

وقد ذهب الدكتور أحمد المتوكل إلى أن هذه القوالب تضطلع بوصف الملكات الخمس التي تتألف من القدرة التواصلية لمستعملي اللغة الطبيعية (المرجع نفسه، ص ٢٣)، ومن خلال ذلك نجد أن اللغة هي ظاهرة اجتماعية وضرورة من ضروريات كل مجتمع لأنّها "أهم وسيلة يلجأ اليها ليتم التفاهم بواسطتها بين الأفراد فيما يتصل بحياتهم اليومية والاجتماعية والفنية" (دراسات في اللغة العربية والنحو الوظيفي: حسن عون، ص ٧).

المبحث الأوّل: النّحو الوظيفيّ (Functional grammar) والدرس اللغوي:

تُعد نظرية النّحو الوظيفي من أهم النّظَريات اللسانية التي تَعامَلت مع اللغةِ مُرتبطة بوظائفها داخل الجماعة اللُغوية، حيث تشكل امتدادًا إلى النظريات اللسانية السابقة لها، لهذا يعد تطور هذه النظرية (نظرية النحو الوظيفي) أمتدادًا لما جاء من دراسات سابقة عند القدماء من علماء النحو واللسانيات، أمثال عالم النحو سيبويه الذي يعد كتابه مرجعا ملما بكل موضوعات النحو ووظائفه، حيث أهتم في دراسته بالمعنى الوظيفي للغة، وأكد الدكتور عبده الراجحي ذلك بقوله: "والمنهج الذي ترتضيه هو الذي يقع في الناحية

الأخرى، وهو الذي أصله سيبويه وظل يوجه الفكر النحوي في تاريخه الطويل المعنى هو الأصل في اللغة وليس للنحوي غاية إلا الوصول الى المعنى (النظريات اللغوية المعاصرة موقعها من العربية: عبده الراجحي، ص ٢٥)، ومن أهم الظواهر الوظيفية التي اهتم بها سيبويه في كتابه هي ظاهرة "المقام" (الكتاب: سيبويه، ج:١، ص ٢٨٣)، لما يتطلب فيه من وجود متكلم ومخاطب، إذ لا يفهم الكلام ولا يدرك مقصده إلا في إطاره، فالمقام يغني عن المحذوف ويدل عليه دلالة مفهومة.

وجاءت فيما بعد دراسات حديثة كان لها دورًا كبيرًا في إبرازِ هذه النّظرية كنظرية مُستقلة، وأصبحتْ تُعد دراسة مستقلة، فمن المحدثين الذين تخصصوا في هذا المجال الوظيفي، العالم المؤسس (سيمون ديك) الذي يعد صاحب نظرية النحو الوظيفي، وتبنى هذه النظرية الدكتور أحمد المتوكل أستاذ اللسانيات والنحو الوظيفي. وكان له مؤلفات عدة في هذا المجال على سبيل المثال لا الحصر كتابه الذي بعنوان: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي الأصول والامتداد، والتركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات وغيرها، وهنخلفد وماكنزي.

يقول الدكتور أحمد المتوكل عن النحو الوظيفي لـ (سيمون ديك): يعتبر النحو الوظيفي (functional grammar) الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى (النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي: بودرامه، ص ٣٧؛ من التنظير التداولي إلى التطبيق النحوي: صحراوي، ص ٦٦٨)، وجاء أيضًا في مفهوم النحو الوظيفي بأنه: " هو النحو الذي يعد خصائص اللسان الطبيعي الصورية والتركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ،ولا يتم وصفها وتفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية " (نظرية النحو الوظيفي – الأسس والنماذج والمفاهيم: محمد الحسن مليطان، ص ١٤٤ – ١٤٥)، وعن الفارابي أن "معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ (تاج العروس: الزبيدي، ج:١٩، ص ٧١١)، والمراد من اللفظ عند اطلاقه عند القدماء هو خفض يدرك بالقلب أو بالعقل، وهو شيء غير اللفظ؛ لأن آلة اللفظ اللسان، وآلة المعنى العقل (لسان العرب: ابن منظور، مج:٧، ص ١٤). ونستنتج من خلال ذلك بأن النحو الوظيفي لا يكتفي بالخصائص التركيبية والصرفية والصوتية بل يتجاوز بذلك إلى الوظيفة الدلالية والوظيفة التداولية، حيث ذهب الدكتور هادي نهر إلى أن مصطلح (الدلالة) أوسع وأشمل من مصطلح (المعنى) إذ يدخل ضمن الدلالة الرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات والرموز (semiology)، والعلامات (semiotics)، إذ يؤكد الدلاليون ضرورة البحث في دلالة الكلمة داخل السياق؛ لأن معنى الكلمة هو

مجمل السياقات التي يمكن أن تنتهي إليها (يُنظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: هادي نهر، ص ٢٣٦ – ٢٣٧)، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية في نوعية مصادره، فهو محاولة لتسهيل وتيسير بعض مقترحات النظريات اللغوية أمثال النحو العلاقي (Relational Grammer)، ونحو الأحوال (Case Crammer)، الوظيفة (Functionulism).

ومثال على ذلك تقول مثلًا: "لِمَنْ أَعْطَى زيدٌ الكتاب"، و" أَعْطى زيدٌ الكتاب مُحَمدًا"،" زيدٌ، أبُوه مُسافِر"،" زيدٌ مُسافر"، "زَيْداً قابلته"، "الكِتابُ قرَأتَه". ومن هذه الجمل نحلل ما هو ممتنع في النحو الوظيفي، وكيف وضع أحمد المتوكل رأيًا يحلل فيه ذلك (مبادىء نظرية النحو الوظيفي واسسها مدخل نظري، ص ١).

فلو نظرنا إلى الجملة الأولى نجد أن محور الاستخبار هو (زيد)، وفي الجملة الثانية يُعد (زيد)، محورًا للإخبار مع توفر الجملتين على مكون ثانٍ هو (الكتاب)، يمكن اعتباره محورًا في ضوء النظريات التداولية، ويمتنع ذلك في النحو الوظيفي، لأن من شروط النحو الوظيفي الإسناد الوظيفي إذ لا توجد وظيفة لأكثر من حد، وظهر هنا في الامثلة التداولية متنافيًا مع الإسناد الوظيفي.

ورأي الدكتور أحمد المتوكل أنه في هذه الحالة يأخذ الحد (الفاعل)، أو ما ينوب عنه الأولوية في أخذ الوظيفة التداولية المحور. فتقول: أعطى زيدٌ خالدًا الكتابَ (محور)، أعطي خالدٌ الكتاب (محور)، أعطي الكتابُ خالدًا (الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ص ٧٠ – ٧٥). وقد تعددت النظريات في النحو الوظيفي، وأصبحت في طور مراحل، ولكل مرحلة نظرية خاصة بها. ومن هذه النظريات حسب كل مرحلة:

أولًا: نظرية الوجهة الوظيفية الجملة ل(براغ).

ثانيًا: نظرية النحو النسقي ل مدرسة (لندن).

ثالثًا: النظرية الدلالية التداولية، وتشمل نظرية التركيب الوظيفي.

رابعًا: نظرية النحو الوظيفي لـ(سيمون ديك) وهي ما نتجت عن المرحلة الأخيرة التداولية.

ويذهب أحد الباحثين والدارسين إلى أن نظرية النحو الوظيفي لـ (سيمون ديك) تقوم على النموذج الوصفي التفسيري الذي جعل من أصحاب بعض النظريات كالنظرية التوليدية التحويلية يتحولون عنها إلى التيار الوظيفي لتفادي جوانب القصور التي خلفتها النظريات اللسانية غير التداولية، كالمتكلم والمخاطب وسياق الحال وغيرها (من التنظير التداولي إلى التطبيق النحوي: صحراوي، ص ٦٦٨).

لقد قسم سيمون ديك الوظائف التداولية التي تقوم عليها مكونات الجملة التواصلية على أربعة وظائف (نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربات أحمد المتوكل، ص ٣١ – ٣٣؛ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: أحمد المتوكل، ص ١٠٧):

الوظيفة الأولى: هي المبتدأ: "وهو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردًا، مثل (زيدٌ قام أبوه) الجملة تتكون من ركنين؛ حمل: (قام أبوه)، ومبتدأ: (زيد) وهو الذي يحدد المجال الذي يعتبر إسناد مجموع الحمل إليه واردًا؛ بمعنى أن يكون المبتدأ صالحًا للإحالة على ما بعده، ويكون المخاطب قادرًا على التعرف على ما يحيل إليه المبتدأ".

الوظيفة الثانية: الذيل: "هو الذي يوضح معلومة داخل الحمل أو ما بعد لها أو ما يصححها؛ فالذيل على ثلاثة: ذيل توضيح، وذيل تعديل، وذيل تصحيح، ويكون ذلك وفقًا طبقًا لإنتاج الخطاب بحسب مقاماته".

الوظيفة الثالثة: هي البؤرة.

الوظيفة الرابعة: المحور: "هو المُكوّن الدال على المُكوّن الذي يَكُون محط الحديث عنه في الجُملة. إذ وضع كل من (المبتدأ والذيل) في مسمى الوظيفة الخارجية (والبؤرة والمحور) وظيفتين داخليتين، وسنذكر هذه الوظائف بالتفصيل في المبحث الثاني".

المبحث الثاني: وظائف النّحو الوظيفيّ في الدرس العربي الحديث:

بعد تقسيم سيمون ديك للوظائف النحوية في النحو الوظيفي، جاء بعده من الدارسين العرب المحدثين مقسمين إياها على أربعة وظائف هي:

١- الوظائف التركيبية الوجهة (Staructural functions):

وهي وظيفتان: فاعل ومفعول، حيث ذهب الدكتور أحمد المتوكل إلى أن الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي وظيفتان فاعل ومفعول (من البنية الحملية إلى البنية المكونية: أحمد المتوكل، ص ١٨)، حيث تستند هاتان الوظيفتان في المستوى الصرفي –التركيبي إلى مكونين حاملين لـ وظيفة دلالية هي وظيفة (منفذ، متقبل، مستقبل) واردة من المستوى التحتي التمثيلي باعتبارها تحدد دور المكون في

الواقعة (عمل، حدث، وضع، حالة) الدال عليها المحمول. أمّا ما جاء في تعريف وظيفة الفاعل: " تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الدال على ما يشكل المنظور الأساسي للوجه المنطلق منها في تقديم الواقعة التي يدل عليها المحمول (المرجع نفسه، ص١٩؛ التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: أحمد المتوكل، ص ٢١).

أمّا ما جاء في تعريف وظيفة المفعول: " تسند الوظيفة المفعول إلى الحد الدال على ما يشكل المنظور الثانوي للوجهة المنطلق منها في تقديم الواقعة التي يدل عليها المحمول (من البنية الحملية إلى البنية المكونية: أحمد المتوكل، ص ١٩ – ٢٠)، ومثل الدكتور أحمد المتوكل لوظيفة المفعول بالمثال الآتي: "شرب" ف (س١: زيد (س١) منف فا (س٢: شاي(س٢) متق مف (س٣: يوم (س٣) زم (س٤: مقهى (س٤) منك (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: أحمد المتوكل، ص ١٠٧ – ١٠٨).

٢– الوظائف التداولية (Pragmatic Functions):

إن الوظائف التداولية تعد تباين للوظائف الدلالية والتركيبية لكون اسنادها يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسّياق (سياق الاستعمال وما نقصده هنا من سياق الاستعمال هو سياق اللغة العادية الطبيعية) في بعده المقامي والمقالي، حيث أن الوظائف الدلالية وظيفتها تحديد دور الموضوعات المحمول ولواحقه في الواقعة، وكانت الوظيفتان التركيبيتان ترمزان إلى الوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة، حيث أن الوظائف التداولية من وجهة نظر النحو الوظيفي تسند إلى مكونات الجملة طبقًا للعلاقة بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة (الوظائف التداولية في النحو الوظيفي المفهوم والأنواع: رشيد ملياني، ص ١٢٣)، وتقسم الوظائف التداولية في اللغة العربية على خمسة أقسام ضمن مجموعتين: خارجية وداخلية.

أولًا: الوظائف الخارجية: تقسم على ثلاثة أقسام، هي (الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ص٧):

١– **المبتدأ (Theme)**: وهو أحد الوظائف التداولية الخارجية حسب النحو الوظيفي، وهو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردًا، ويشترك المبتدأ مع الوظائف التداولية الأخرى (البؤرة، المحور، الذيل) في الخاصية التي يميزها عن كل الأدوار الدلالية والوظائف التركيبية، وهي مرتبطة بالمقام القائم بين المتكلم والمخاطب سياق مقامي معين.

– زيد استفدت من مقالاته.

– عمرو، أبوه مسافر.

– الطلبة رجعوا إلى المدرسة.

إذ يشكل المبتدأ مكونًا خارجيًّا بالنظر إلى الحمل، فهو لا يدخل في مجال عمل محمول الحمل فهذا المحمول لا يسند إليه وظيفة دلالية ولا تركيبية (نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: يحيى بعيطيش، ص ٢١٢).

٢– **الذيل (Tail):** وهو ما يوضح معلومة داخل، فالمكون الذيل يقوم على مستوى البنية بدور التوضيح ودور التعديل، ومثال ذلك لبنية الجملة ما يلي:

منادى، مبتدأ، (حمل)، ذيل.

يا عمرو، خالد، زارني صديقه، بل أخوه.

وبذلك يرتبط الذيل بالحمل برابط تداولي لتوضيح معلومة في الحمل لتعديلها أو تصحيحها (الخِطاب وخصائص اللغة العربية: أحمد المتوكل، ص ١٨١؛ الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ص ١٤٤).

٣– المنادى**(Vocative)**: من الوظائف التداولية في النحو الوظيفي هي وظيفة المُنادى، اذ تسند هذه الوظيفة إلى المكون الدال على الكائن المُنادى في مقام معين (نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: يحيى بعيطيش، ص ١٦٢).

– أيها المسافرون، استعدوا.

– زيد لا تتغيب كثيرًا.

– يامقبلًا، أرجع.

وقد عُدّت وظيفة المُنادى وظيفة تداولية تتعاضد مع المبتدأ والذيل والبؤرة والمحور، لأنّها مرتبطة بالمقام (السياق المقامي)، إذ لا يُعد المُنادى وظيفة دلالية كالمنفذ والمُتقبل والأداة، ولا وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول لأنه لا يقوم بدور بالنسبة للواقعة كحدث أو عمل أو حالة التي يدل عليها محمول الجملة (المرجع نفسه، ص١٦٢) كما في الجملة الآتية:

– يا زيد، قابل خالد عمرًا البارحة.

(ص: زيد (ص) (قابل (س١: خالد (س١) منف فا مح (س٢: عمر (س ح) متق مف (س٣: البارحة (س٣) زم بؤ جد).

تسند هذه البؤرة إلى الموضوعين الأنفين الذكر (س١)و(س٢) الدلاليتان منف (ذ) ومتق (بل) والوظيفتان التركيبيتان فا(عل) ومف (عول)، والوظيفة التداولية، مح (ور) بالنسبة الموضوع(س١) وتسند كذلك الموضوع(س٣) الوظيفة الدلالية زمان: زم (أن) والوظيفة التداولية محور مح(ور) بالنسبة للموضوع (س١) وتسند إلى الموضوع (س٣) الوظيفة الدلالية زم (ان) والوظيفة التداولية بؤ جد (يد)، والمنادى لا يأخذ إلا الوظيفة التداولية (منادى)، بإعتباره مكونًا خارجيًا لا يحمل وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية تحدد اعرابه، ويكون بذلك قد أخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية (المرجع نفسه، ص ١٦٣).

ثانيًا: الوظائف الداخلية (قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص ١١٠):

١- البؤرة.

٢- المحور.

تسند الوظائف التداولية الداخلية وفقاً للسياق (المقامي والمقالي) إلى موضعين أو لاحقين داخل حمل الجملة نفسه وهي (المحور والبؤرة):

أولًا: البؤرة (Focus) وتقسم إلى (المرجع نفسه، ص ٢٨)

١- بؤرة جديد: وتعني البؤرة المسندة إلى المكون الحاصل للمعلومة التي يجهلها المخاطب، أي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب.

أ- بؤرة طلب: وتسمى كذلك (استتمام)، وهي طلب المتكلم من المخاطب أن يزوده بمعلومة لا تتوفر لديه.

ب- بؤرة تتميم: وهي أن المكون لديه معلومة تتمم ما ليس لدى المتكلم من معلومة، ومثال على ذلك، كأن تقول: متى تنجز الواجب؟ سأنجز الواجب غدًا. وبقولك هذا تكون قد أتممت معلومة المتكلم.

فيكون اسم الإستفهام (متى) في الجملة الأولى بؤرة طلب (استتمام)، والمكون فيها (غدًا) وهو بؤرة تتميم في الجملة الثانية.

٢- بؤرة مقابلة: وتسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها.

وجاء في تقسيم بؤرة المقابلة إلى:

أ- بؤرة جحود: وتسند إلى المكون الحامل للمعلومة من معلومات مخزون المخاطب يعدها المتكلم غير واردة وترد في سياق النفي.

- ذهب زيد إلى عمان.
- لا لم يذهب زيد إلى عمان.

ب- بؤرة التعويض: ويتم فيها تعويض المتكلم بالمعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى، فتسند بؤرة التعويض إلى المكون الحامل لهذه المعلومة، وبذلك تتوارد بؤرة الجحود والتعويض في جملة واحدة، ومثالًا على ذلك:

- لا، لم يذهب زيد إلى عمان بل ذهب إلى الاردن. ونجد أن المكون الحامل للمعلومة المكملة مثل: "الأردن" قد أسندت إليه بؤرة التعويض في هذا المثال.

ج- بؤرة الحصر: وهي البؤرة التي ترد في السياقات التي يكون فيها مخزون المخاطب متضمنًا لمعلومة واردة، وأخرى يعدها المتكلم غير واردة.

- لا لم يذهب زيد إلى عمان والأردن بل إلى الأردن فقط.
- لا، لم يذهب زيد إلا إلى الاردن فقط.
- لا، إنما ذهب زيد إلى الأردن.

د- بؤرة الإنتقاء: وهو ما يسند إلى المكون الحامل للمعلومة إذ يختارها المتكلم من بين جملة من المعلومات يكون المخاطب متردداً في أيها واردة، ومثال على ذلك:

- إلى الأردن ذهب زيدٌ أم إلى عمان أم إلى العراق؟ فتقول: إلى العراق ذهب زيد.

ثانيًا: المحور (Topic):

يقصد بالمحور هو ما يسند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل، إذ تشكل وظيفة المحور في الجملة محط الاهتمام، حيث يعد المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل فهو الوحدة الأساسية في الجملة والتي يقوم عليها الكلام (الوظائف التداولية: أحمد المتوكل، ص ٦٩؛ نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: يحيى بعيطيش، ص ٢١٥)، ومثال على ذلك قولك:

- متى سافر محمد؟
- سافر محمد البارحة.

المكون في الجملة الاستفهامية هنا هو (محمد)، إذ يشكل محور الجملة (١) والجمل (٢)، حيث يكون المكون (محمد) محور الاستخبار في جملة الاستفهام ثم يتحول إلى محور الإخبار في جملة الجواب، وينقسم المحور وفق النحو الوظيفي إلى (التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: أحمد المتوكل، ص ١١٢).

١- محور جديد: وهو ما يدرج لأول مرة، وحين يعاد إدراجه فإنه يسمى محورًا معطى، وفي حال مكونه في الخطاب فإنه يعد ذكره، ويكون محورًا مُعاودًا أو يأخذ متعلقاته وفي هذه الحالة هو محور فرعي.

ويحمل الوظيفة المحور الموضوع أو اللاحق المحيل إلى الذات، والتي تشكل محط الحديث في موقف تواصلي معين كما هو الشأن بالنسبة للمكون "فاطمة" في الحوار الآتي:

- ماذا شربت هند؟
- شربت هند فنجان قهوة.

يحمل المحور كباقي الحمل وظيفة دلالية، يكون مسندًا إليه إذا دخل في خبر الجملة إحدى الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول، ويأخذ حالته الإعرابية إما بموجب وظيفته الدلالية أو بموجب وظيفته التركيبية (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: أحمد المتوكل، ص ٢٥٥).

أنواع المحور (الوظيفة المحور عند المتوكل بين أعماله نبرو إهماله، ص ٩٨ – ٩٩):

١- المحور الفاعل: ومثال على ذلك قولك: متى رجع زيد؟ يكون جواب الجملة الاستفهامية. رجع زيد البارحة. فالمكون "زيد" يشغل الوظيفة الدلالية منفذ والوجهه الفاعل والوظيفة التداولية المحور. ويمثل للمحور الفاعل بالمثال الآتي:

سه (مض، رجع ف (س١:متى (س١، زم بؤ ج.
(س٢: زيد (س٢) منف فا مح).
خب (مض، رجع ف (س١) البارحة (س١) زم بؤ ج (س٢: زيد (س٢) منف فا مح.

٢- المحور المفعول : وتعد وظيفة المفعول مسندة إلى الحد الحامل للوظيفة التركيبية المفعول الذي يدل على ما يشكل محط الحديث داخل الحمل في مقام معين مثل الجملتين:

- من كتب الرسالة؟
- كتب الرسالة خالد.

ومثال ذلك مايلي:

سه (مض كتب ف (س١): من (س١) متف فا بؤ جد.
(س ح): رسالة (س٢) متق مف مح ".
خب (مض كتب ف (س١): خالد (س١) منف فا بؤ جد.
(س٢): رسالة (س ح) (متق مف مح).

٣- المحور المتقبل: ويكون مفعولًا مباشرًا يحمل الوظيفة الدّلالية متقبل وهو محط الحديث يحمل الوظيفة محور.

٤- المحور المستقبل: وتكون الجملة التالية أعطى خالد محمد المجلة جوابًا عن السؤال، ماذا أعطى خالد محمدًا ؟

وتحليل الجملة بحسب النحو الوظيفي هو:

خب (مض أعطى ف (س١): خالد (س١) متق فا محو.
(س٢): محمدًا (س ح) مست مف محو .
(س٣) : المجلة (س٣) متق بؤ ج).

٥- المحور الأداة: تشغل الأداة وظيفة المحور مثال على ذلك: ماذا قطعت بالسكين ؟ الجواب: قطعت بالسكين اللحم.

٦- المحور الزمان: يشغل الزمان هنا وظيفة المحور، ومثالًا على ذلك في الجملة الاستفهامية: من جاء في الصباح ؟ الإجابة: جاء في الصباح خالد.

٧- المحور المكان: يشغل المكان وظيفة المحور. تقول مستفهمًا: من خرج من البيت؟ الجواب خرج من البيت خالد. تشغل جملة (في البيت) وظيفة المحور المكان (الوظائف التداولية في مشروع أحمد المتوكل: يحيى بعيطيش، ص ٣٣٠).

المبحث الثالث: تطبيقات من اللّغة العادية في إطار النّحو الوظيفيّ:

من المعلوم أن اللغة العادية وكما ذكرنا مسبقًا هي الكلمات العادية والتي وظيفتها التبليغ وإتمام الجمل وجعلها مقبولة سليمة، فاللغوي لا يمكن له أن يدرس اللغة ولا يستطيع أن يدرسها بلغة أخرى. حيث الأمثلة التي نجدها في كتب النحو واللسانيات هي من ميدان الواقع اللغوي أي الإستعمال اللغوي فهي كلام وقد ذكرنا مسبقًا قول ابن جني في تعريفه للغة هي كلام يعبر به كل قوم عن حاجاتهم. فهي لغة موروثة، وكل ما جاء عن الاستعمال اللغوي قديمًا هو من اللغة العادية المستعملة في الحياة اليومية الطبيعية، اذ تعد لغة العصر الجاهلي وإن كانت باللغة الفصحى هي لغة عادية فهي لغتهم المتعارف عليها والمستعملة في حياتهم اليومية، سواء كانت هذه اللغة نثر أو شعر أو حكم أو أمثال، حيث تعد اللغة الفصحى المستعملة في الحياة اليومية الطبيعية لغة تداولية يتداولها العامة يوميًا، وكذلك ما جاء في كتب القصص والروايات الحديثة يعبر عما هو في الواقع اللغوي من أحداث، ولهذا سوف نأخذ نماذج تطبيقية من نصوص اللغة العادية المستعملة في نصوص شعرية وقصصية على وفق نظرية النحو الوظيفي.

النصوص التطبيقية:

(مقصورة ابن دريد، ورواية ذاكرة للنسيان محمود درويش) دراسة تطبيقية:

بؤ جد	بؤرة جديد	فا	فاعل	س	متغير الموضوع	تا	تام
مح :	محور	مف	مفعول	م ١	موقع أداة الاستفهام	حل	حال
ف	فعل	سه	استفهام	مت	متقبل	حض	حاضر
أد	أداة	خب	إخبار	ص	مكون لا يحمل وظيفة تركيبية أو تداولية	منف	منفذ

الوظائف التداولية (اللغة المستعملة) الداخلية:

أ- بؤرة جديد:

- بؤرة استتمام

-كَم ليلةٍ قاسيتُها بسهادُها والقَلبُ تحتَ لظى الهَوى مَسبُوكُ (شرح مقصورة ابن دريد).

كلمة "كم" في الجملة الإستفهامية تحمل المعلومة الأكثر أهمية ويطلب من المخاطب أن يمد المتكلم بمعلومة لا تتوفر في ذهنه وهي بؤرة استتمام.

-يا هَوْلِيا هَل نَسدُتَنَّ لنا. ناقِبَةُ البُرقُع عَن عَينَي طَلا (شرح مقصورة ابن دريد).

بؤرة جملة جديد وهي بؤرة استتمام لتصدرها أسم الاستفهام "هل".

ب- بؤرة مقابلة

-ألا رَحِمَ المُرءُ مِن نَفسِ حُرٍ. تَصدَّقَ بالوفاءِ على أخيهِ (شرح مقصورة ابن دريد).

جملة مسندة إليها بؤرة مقابلة يتصدرها همزة الاستفهام.

-أتذكرُ إذْ تَقُولُ لضِنْكِ عَيشٍ ألا مَوتٍ يُباعُ فأشتَريهِ (شرح مقصورة ابن دريد).

جملة مسندة إليها بؤرة مقابلة لتصدرها بهمزة الاستفهام.

ج- بؤرة حصر:

-فقُلتُ لهُ لا تَبكِ عَينَكَ إنَّما. نُحاوِلُ مُلكاً أو نَمُوتَ فنَعذرا (شرح مقصورة ابن دريد).

جاءت بؤرة الحصر هنا "لا تبك عينك إنما نحاول مُلكًا" في الاستعمال (السياق المقامي) متضمنة معلومة واردة في ذهن المخاطب ومعلومة أخرى بعدها مستعملًا أداة الحصر "إنما" في "إنّما نُحاول مُلكًا".

ج- المحور:

"كانَت تُلاحِقُهُ بِنَظراتِها النّابِلة" جملة تحتوي على محمول ظرفي يسبقها في الموقع الفاعل المحور.

"كانَتْ تَفْتَحُ نافِذَةَ خُزَنَها ، لتراهُ عَطْشان في أرْوِيةِ البَراوة" كذلك هنا الجملة تحتوي على محمول ظرفي يسبقها في الموقع الفاعل المحور.

أ- الذيل:

-كانَ كالليلِ البَهيمِ حَلَّ في. أرجَائِهِ ضَوْءِ صَباحٍ فانْجَلى (شرح مقصورة ابن دريد).

جاءت الجملة تسند إلى الذيل وهو ذيل تصحيح يصحح المعلومة الواردة في الجملة يتصدرها حرف (الكاف) حرف التشبيه .

-وهو مِنَ الغَفْلَةِ في أهْوِيَةٍ كَنَابِطٍ بَيْنَ ظَلامٍ وعَشى (شرح مقصورة ابن دريد).

تسند الجملة إلى المكون الذيل ذيل تصحيح فهو يصحح المعلومة الواردة في الجملة مستعملًا حرف (الكاف) حرف التشبيه.

ب – المبتدأ:

"الغامضُ يتراكم على الغامض ليحتلّ ويقدح الوُضُوح".

تحمل كلمة " الغامض " هنا وظيفة المبتدأ لتوفر رابط بنيوي وهو الضمير العائد عليه في الحمل.

جـ- المُنادى:

- يا ظَبيةً أشْبَهُ شَيءٍ بالُها.... تَرْعَى الخُزامى بَيْنَ أشْجَارِ النَّقَا (شرح مقصورة ابن دريد).

الشاعر استعمل أداة النداء الثابت في الدلالة إلى أسلوب آخر فأسلوب النداء يعرف للمنادى القريب والبعيد في حالة النداء بالأداة (يا)، ولكنه غير جوهر الأداة إلى الوصف؛ وذلك لبيان أسلوب التشبيه البليغ في وصف محبوبته.

يحيل إلى كائن حي مخاطب المكون المنادى رأسًا لمركب اضافي (ظبية) مسبوق بأداة النداء "يا". حيث جاءت وظيفة المنادى (ياظبية) وظيفة تداولية كما هو الحال بالنسبة للمبتدأ والذيل والبؤرة والمحور لكونها مرتبطة بالسياق المقامي والمنادى ليس وظيفة دلالية كما هو الحال في المنفذ والمتقبل والأداة، ولا

هو وظيفة تركيبية كالفاعل والمفعول لأنه لا يقوم بدور بالنسبة للواقعة كحدث أو عمل أو حالة التي يدل عليها محمول الجملة.

(ص: ظبية (ص) أشبه (س١: بالمها (س١) منف فا مح (س٢) متق مف (ترعى الخزامي) زم بؤ جد) هذه البنية الوظيفية تسند إلى الموضوعين(س١) و(س٢) الدلاليتان منف (ذ) ومتق (بل) والوظيفتان التركيبيتان فا(عل) ومف(عول) والوظيفة التداولية مح(ور) بالنسبة للموضوع (س١) وتسند إلى الموضوع (س٢) الوظيفة الدلالية زم (ان) والوظيفة التداولية "بؤ جد (يد) . أما المنادى فلا يأخذ إلا الوظيفة التداولية منا(دى).

-لا تَحْسبَنَّ يا دَهْرُ أنّي جَازِعٌ. لِنَكْبَةٍ تُعرقُني عِرْقَ المَدى.

أسلوب النداء (يا دهر) يحيل إلى المكون المنادى (دهر) مسبوق بأداة النداء "يا" حيث جاءت وظيفة المنادى (يا ظهر) وظيفة تداولية مرتبطة بالسياق المقامي .

)ص:ظهر(ص) أني جاز(س١:نكبة تعرقني(س١)منف فا مح(س٢)متق مف (عرق المدى) زم بؤ جد) تستند هذه البنية الوظيفية إلى الموضوعين(س١)و(س٢) الدلاليتان منف(ذ) ومتق (بل) والوظيفتان التركيبيتان فا(عل) و مف(عول) والوظيفة التداولية مح(ور) بالنسبة للموضوع (س١) وتسند الموضوع (س٢) الوظيفة الدلالية زم (ان) والوظيفة التداولية بؤ جد) يد) أما المنادى فلا يأخذ إلا الوظيفة التداولية منادى .

تطبيقات في جمل من النص : من رواية " ذاكرة للنسيان " محمود درويش.

-هَلْ التَقَيْنا كَثيراً؟

م١ فا٠ ف مف

سه (حض تا (التقينا / أفتعلنا/ ف) (س١:(س١) منف فا (س٢، كثيراً(س٢) متق مف مح) بؤ جد

يمثل الرمز فا٠ الموضوع الفارغ معجمياً أي المستتر وفق النحو العربي ، ويمثل الوظيفة الدلالية (منفذ (منف) متغير الموضوع الأول (س١) والوظيفة الدلالية (متقبل (متق) هي التي يحملها متغير الموضوع الثاني (س٢) ويتم إسناد الوظيفة التركيبية الفاعل إلى متغير الموضوع الأول (س١) واسناد كل من الوظيفة

التركيبية المفعول به (مف) والوظيفة التداولية محور إلى متغير الموضوع الثاني (س٢) وتسند وظيفة بؤرة جديد (بؤ جد) إلى الحمل باكمله.

"القَهْوَةُ لَمْ أَرَ مِنها مِثْلَي هِيَ مِفْتَاحُ النَّهارِ".

يشكل المكون "هي" المحور الفاعل المقصود في هذه الجملة الإسمية ذات المحمول الظرفي والذي يعود على القهوة.

" القهوة هي القراءة العلنية لكتاب النفس المفتوح " تحمل كلمة " القهوة" وظيفة المبتدأ لتوفر رابط بنيوي وهو الضمير العائد عليها "هي".

"قالَ لِي "سَمير" حِينَ التَقَيْتُه بَعْدَ عِشرِين عامًا في دِمَشْق: أَهذا هُو الوَضْع؟".

قال لي سمير حين التقيته

ف مف فا

خب(حض تا (قال:/ فعل /ف) (س١: رعوده : س١) منف فاع مح (س٢: لي) س٢" منف مف بؤ جد) الوظيفة الدلالية هي (المنفذ : منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س١) والوظيفة الدلالية متقبل (متق) إلى متغير الموضوع الثاني (س٢) ويتم إسناد كل من الوظيفة التركيبية الفاعل ،والوظيفة الدلالية محور إلى متغير الموضوع الأول (س١) (منفذ) وأسناد كل من الوظيفة التركيبية المفعول به والوظيفة التداولية بؤرة جديد إلى متغير الموضوع الثاني (س٢).

"قُلْ لِي: مَتَى حَدَثَ ذلِك؟ أَعْنِي مَتَى التَقَيْنا، مَتَى أَفْتَرَقْنا؟.

-مُنْذُ ثَلاثَةَ عَشَرَ عاماً.

محور فاعل المكون الفاعل يشغل الوظيفة الدلالية منفذ والتركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور.

سه (حض :حدث ف (س١) : متى (س١) زم بؤ جد س٢:"ذلك" (س٢) منف فا مح).

خب (حض :حدث ف(س١) ثلاثة عشر عاماً (س١) زم بؤ جد (س٢: حدث ذلك (س٢) منف فا مح).

"هي ضد الفطام".

فا ف مف

خب (حض تا (ضد / فعل /ف) (س١) فا منف مح (س٢: الفطام) مف متق بؤ جد . الوظيفة الدلالية هي منفذ (منف) التي يحملها متغير الموضوع الأول (س١) والوظيفة الدلالية متقبل (متق) التي يحملها متغير الموضوع الثاني س٢ ويتم إسناد الوظيفة التركيبية وهي الفاعل (فا) والوظيفة التداولية (محور) إلى متغير الموضوع الأول س١ واسناد كل من الوظيفة التركيبية (المفعول به) والوظيفة التداولية بؤرة جديد إلى متغير الموضوع الثاني س٢ ".

توصل البحث إلى:

١- أن النموذج في اللغة والاصطلاح هو ذات مغزى ومعنى واحد، هو ما يدل على صفة الشيء وحقيقته وشرح ووصف الظواهر ممّا يجعلها قابلة الفهم.

٢- أن النموذج النحوي لا يمكن أن ينفصل عن اللغة فهو محاكاة صورية لِبنية الملكة اللغوية وفهمها حسب ماتتطلبه اللغة من متطلبات تركيبية ودلالية صوتية وتداولية.

٣- أن اللغة العادية هي وضع وأستعمال إذ يسلك السالك سلوكًا لغويًّا مستخدمًا اللغة وفق ما يقتضيه المقام والحال.

٤- أن الأهمية الأساسية للغة هي ما تؤديه من ممارسة يومية لها.

٥- أن اللغة العادية هي من تحدد معنى الكلمة أو الجملة بشكل كبير في أستخدامها وليس المنطق إذ تمتاز بإستخدام الجمل القصيرة والكلمات الشائعة والتراكيب السهلة.

٦- أن اللغة العادية هي سياق الإستعمال حيث تكون اللغة المستعملة مطابقة للسياق.

٧- توصل البحث إلى أن اللغة هي ظاهرة إجتماعية ضرورية من ضروريات كل مجتمع لأنها أهم وسيلة يُلجأ إليها ليتم التفاهم بواسطتها بين الأفراد فيما يتصل بحياتهم اليومية والاجتماعية والفنية.

٨- أن نظرية النحو الوظيفي تُعد من أهم النظريات التي تعاملت مع اللغة مرتبطة بوظائفها داخل الجماعة اللغوية إذ تشكل امتدادًا إلى النظريات اللسانية السابقة.

٩- أن النحو الوظيفي لا يكتفي بالخصائص التركيبية والصرفية والصوتية بل يتجاوز بذلك إلى الوظيفة الدلالية والوظيفة التداولية.

١٠- أن الوظائف التداولية تعد تباين للوظائف الدلالية والتركيبية لكون اسنادها يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق سياق الاستعمال (سياق اللغة العادية) الطبيعية في بعده المقامي والمقالي.

١١- أن اللغة العادية هي الكلمات العادية والتي وظيفتها التبليغ وإتمام الجمل وجعلها مقبولة سليمة.

١٢- أن الأمثلة والنماذج في كتب النحو واللسانيات هي من ميدان الواقع اللغوي الإستعمال اللغوي فهي كلام لغة موروثة.

المصادر والمراجع:

١. ابن جني. الخصائص، ط ١. تحقيق: محمد علي النجار. دار الكتاب العربي. بيروت، ١٩٥٢.

٢. ابن دريد. شرح المقصورة، ط ١. الأستاذ: عبد الوصيف محمد، دار الفكر للنشر، مطبعة مصطفى الحلبي واولاده. مصر ،١٩٣٩.

٣. ابن عصفور. المقرب. تحقيق: أحمد الجواري وعبد الله الجبوري. مطبعة العاني. العراق- بغداد، ١٩٧١.

٤. ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: ياسر سليمان. المكتبة التوقيفية. مصر. دط، دت.

٥. البحتري. الديوان، ط ٣. تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف. مصر، ٢٠٠٩.

٦. الجرجاني. معجم التعريفات. دار الفضيلة. مصر، ٢٠١٠.

٧. الدجني، فتحي عبد الفتاح. أبو الأسود الدؤلي ونشأة النحو، ط ١. وكالة المطبوعات. الكويت، ١٩٧٤.

٨. الزبيدي. تاج العروس، ط ٢. الناشر: مطبعة الكويت، ٢٠٠٨.

٩. الزجاجي. الإيضاح في علل النحو، ط ٥. تحقيق: مازن المبارك. دار النفائس، بيروت – لبنان، ١٩٨٦.

١٠. الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث، ط ١. دار النهضة العربية بيروت، ١٩٧٩.

١١. الساقي، فاضل مصطفى. أقسام الكلام، ط ١. مكتبة الخانجي. مصر- القاهرة، ١٩٧٧.

١٢. الفيروز آبادي. القاموس المحيط، ط ٨. مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت- لبنان، ٢٠٠٥.

١٣. الفيومي. المصباح المنير. المكتبة العلمية. بيروت، ٢٠٠٩.

١٤. اللبدي، محمد سمير. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط ١. دار الفرقان. بيروت، ١٩٨٥.

١٥. المتوكل، أحمد. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ط ١. دار الامان. الرباط، ٢٠١٦.

١٦. المتوكل، أحمد. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ط ١. منشورات الإختلاف. الرباط – الجزائر، ٢٠١٠.

١٧.المتوكل، أحمد. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي، ط ١. دار الأمان. الرباط، ٢٠٠٦.
١٨.المتوكل، أحمد. التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ط ١. مطبعة الكرامة. المغرب، ٢٠٠٥.
١٩.المتوكل، أحمد. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ط ١. منشورات عكاظ. المغرب، ١٩٨٩.
٢٠.المتوكل، أحمد. من البنية الحملية إلى البنية المكونية. دار الثقافة. المغرب، ١٩٨٧.
٢١.المتوكل، أحمد. الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط ١. دار الثقافة. المغرب، ١٩٨٥.
٢٢.المخزومي، مهدي. النحو العربي نقد وتوجيه، ط ٢. دار الرائد العربي. بيروت، ١٩٨٦.
٢٣.المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي: المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم. مكتب تنسيق التعريب. الرباط، ٢٠١٩.
٢٤.بعيطيش، يحيى. الوظائف التداولية في مشروع أحمد المتوكل– دراسة تطبيقية.
٢٥.بعيطيش، يحيى. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي. أطروحة دكتوراه. كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسطنطينة – الجزائر، ٢٠٠٥–٢٠٠٦.
٢٦.بودوخة، مسعود. السياق والدلالة، ط ١. دار الأيام للنشر والتوزيع. عمان– الأردن، ٢٠١٤.
٢٧.درويش، محمود. ذاكرة للنسيان. منشورات وزارة الثقافة دار الناشر. بيروت، ١٩٩٧.
٢٨.زيدان، محمود فهمي. في فلسفة اللغة. دار النهضة العربية بيروت.دط، دت.
٢٩.شعبان، زكريا شعبان. اللغة الوظيفية والإتصال. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. الأردن، ٢٠١٠.
٣٠.صحراوي. من التنظير التداولي إلى التطبيق النحوي، ط ١. بحوث محكمة، كنوز المعرفة، ٢٠١٤.
٣١.عبد الجليل، منقور. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ط ١. اتحاد الكتاب العرب. دمشق، ٢٠٠١.
٣٢.عون، حسن. دراسات في اللغة العربية، ط ١. جامعة الدول العربية. مطبعة رويال. مصر، ١٩٥٢.
٣٣.لعويجي، أحمد. الأمثال الجزائرية وعلاقتها بالفصحى. إشراف: صالح بلعيد، ٢٠١٤.
٣٤.ملياني، رشيد. الوظائف التداولية في النحو الوظيفي المفهوم والأنواع: اللسانيات التطبيقية، المجلد ٤، العدد ٧، ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠٢٠.
٣٥.مليطان، محمد الحسين. نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم، ط ١. منشورات ضفاف، دار الأمان، منشورات الاختلاف. المغرب، ٢٠١٤.
٣٦.نهر، هادي. علم الدلالة التطبيقي. تقديم الدكتور: علي الحمد. دار الأمل للنشر والتوزيع. الأردن، ٢٠٠٧.
٣٧.نهر، هادي. دراسات في اللسانيات ثمار التجربة، ط ١. عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠١١.